

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 355 @ في بلد اعزاز إلى حلب وتراها كلها أحمر شديد الحمرة فيحمر الماء لذلك ويكتسي لونا حسن المنظر .

وقال الصنوبري في قويق .

(قويق على الصفراء ركب جسمه % ربا بهذا شهد وحدائقه) .

(فإن جد جد الصيف غادر جسمه % ضئلا ولكن الشتاء يوافق) .

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء ويريد أن قويق يقل مأؤه في الصيف وهو كذلك لأن النهر يبقى حول المدينة كالساقية لأن أهل القرى يسقون من مائه والذي يصل منه إلى حيلان يتقسمه أرياب البساتين الشمالية يسقونها منه فيقل مأؤه لذلك وربما انقطع في بعض السنين بالكلية لذلك ولهذا قال ابن حوقل فيما حكىناه وفيه قليل طفس .

ثم يزداد قبلي مدينة حلب من عين المباركة وتدور الأرحاء منها .

وللصنوبري أبيات يصف فيها قلة ماء قويق في الصيف أنشدني بعضها والذي رحمه الله .

(قويق إذا شم ريح الشتاء % أظهر تيهها وكبرا عجيبا) .

(وناسب دجلة والنيل والفرات % بهاء وحسنا وطيبا) .

(وإن أقبل الصيف أبصرته % ذليلا حقيرا حزينا كئيبا) .

(إذا ما الصفادع نادينه % قويق قويق أبى أن يجيبا) .

(فيأوين منه بقايا كسين % من طحلب الصيف ثوبا قشيبا) .

(وتمشي الجرادة فيه فلا % تكاد قوائمها أن تغيبا)